ظاهرة الاستشراق: قراءة في تجلياتها في الأدب العربي وتمظهراتها في الثقافة الإسلامية

The phenomenon of Orientalism: a reading in its manifestations in Arab literature and Islamic culture

أ.د لامية طالة [1]*

[1]كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر3، *talla.lamia@univ-alger3.dz*

تاريخ الإرسال: 2022/11/21 تاريخ القبول: 2022/12/21 تاريخ: النشر: 2023/01/01

الملخص:

مثّل الاستشراق تيارا فكريا، في الدراسات المختلفة عن بلاد الشرق والبحث عن علومه وعقائده وآدابه وثقافته فأسهم في صياغة التصورات الغربية، على العالم العربي الإسلامي واحتل حيزا مهما من تاريخ البشرية ومن الحياة العربية الإسلامية، فقد درس الاستشراق الثقافة العربية، من جميع جوانبها، فقد اهتم المستشرقون بدراسة آدابنا العربية ورأوا فيها أمرا حتميا لفهم حياتنا ونشاطنا، وفنوننا ويمكن إرجاع هذا الاهتمام إلى أسباب عديدة أولها صلة هذا الأدب بالإسلام، وأثره على الآداب المختلفة فالأدب العربي متصل بالقرآن الكريم والفكر العربي الإسلامي عامة، ونظرا للأهمية البالغة للاستشراق وأبعاده الفكرية والتاريخية وتأثيره على حضارتنا، فقد تضاربت أراء المفكرين والأدباء العرب اتجاهه فانقسموا على أنفسهم بين الرافضين والمؤيدين له ولكل فريق مبرراته المنطقية.

الكلمات المفتاحية: الاستشراق، الأدب العربي، التغريب، الثقافة الإسلامية.

Abstract:

Orientalism is an intellectual stream, in various studies on the Eastern country and in the search for its science, beliefs, literature and culture. It has contributed to the formulation of Western perceptions of the Arab-Islamic world and has occupied an important place in the history of mankind and in Arab-Islamic life.

This interest can be traced to many reasons. First, the connection of this literature to Islam and its impact on different etiquette. Arab literature is related to the Holy Koran and Arab-Islamic thought in general.

Keyword: revelation, Arabic literature, westernazation.

* المؤلف المرسل

مقدمة

عندما أُسر لويس التاسع عشر (19) في دار ابن لقمان بالمنصورة بعد الهزيمة النكراء التي مني بها جيشه، قضى وقته في الحبس يفكر في السبب الذي جعل جيشا قويا، منظما كجيشه يلاقي مثل هذه النهاية المخزية...، ولقد توصّل إلى السبب... إنه العقيدة الإسلامية الراسخة التي تجعل من يقاتل في سبيلها يُقبل على الموت بكل شجاعة وحب، ومن هنا تبلورت في رأسه الكيفية التي يمكن بها تدمير هذه العقيدة كخطوة جوهرية في سبيل القضاء على العرب واحتلال أراضيهم، ومن يومها بدأ دراسة الإسلام في الغرب بعمق، وأخذت الدراسات الاستشراقية تنتج الكتب عن تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية، متبعة - ظاهريا- المناهج العلمية في النقد، التحليل والاستنتاج... ولكن في الحقيقة تم تزييف صورة الإسلام، وحشو هذه الكتابات بالشبهات الباطلة حول الرسول، أصحابه، خلفاء الإسلام... وهي شبهات عديدة وخطيرة تم جلب الكثير منها من عقائد الجماعات والفرق الشاذة عن الإسلام، وطوال ثلاثة قرون تمت تربية هذه الجراثيم بصبر ودهاء في انتظار اللحظة المناسبة.

ولع الاستشراق بالأدب العربي ويمكن أن يرجع هذا الاهتمام إلى أسباب عديدة من أهمها صلة الأدب بالإسلام وكتابة القرآن الكريم باللغة العربية "فالقرآن الكريم هو الكتاب الوحيد من بين الكتب المقدسة الذي ظل يقرأ بلغته الأصلية في كل مكان نزل فيه وهذا في حد ذاته، يضيف إلى معجزة القرآن بعدا آخر لذلك استهدفه المستشرقون في خططهم للقضاء علي الإسلام وذلك بتشويه والتشكيك فيه، باعتباره قاعدة الإسلام الكبرى الذي اجتمع العرب عليه".

وهنا يتضح أن لنا جليا أن الأدب العربي ينفرد **أولا** من بين الآداب الأخرى باتصاله المباشرة بالقرآن الكريم الذي يحاول الكثير الباحثون في كل زمان ومكان الغوص في أسراره ومعرفة مكنوناته.

ثانيا اهتموا بدراسة الشخصية العربية وفهمها لأن الهوية العربية متصلة بالأدب العربي فهو يمثل ديوانها ويبرز تاريخها وعقليتها، ويمثل انفتاحها وتقديمها "فإن الأدب العربي بالذات يعد صورة لحياة العرب قديما وحديثا، إذ يتبلور فيه ما هو بحياتهم من خصب

وجدب وغني، وفقر وفرح وحزن، حتى يمكن القول بأنه يصور لنا بحق صورة صادقة للشخصية العربية، مما يزيد من أهمية دراستها".

ثالثا: تأثير الأدب العربي على الآداب المختلفة ومنها الآداب الأوروبية، كما وقد استسقى المستشرقون آدابهم وعلومهم من الأدب العربي كان ذلك شعرا ونثرا أو غير ذلك.

رابعا: منزلة الأدب العربي بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه الأدب العربي شعره ونثره وعلمه وفلسفته، لا يمكن بحال من الأحوال، يقل عن الآداب الأربعة القديمة (اليونانية، الفارسية، اللاتينية، والهندية) بل من غير شك متقدم على اللاتينية والفارسية".

لقد كان للحضارة الإسلامية، دور رائد وهام على الساحة العالمية، "بفضل اكتمال مقومات وعناصر هذه الحضارة، بحيث قدمت للعالم أجمع دورا إنمائيا جديدا، لم يشهد العالم من قبل في كل مجالات والفكر والثقافة، وهذا بفضل اكتمال عناصرها المتمثلة في القرآن الكريم أصل هذه الحضارة، وسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم)، وأمة العرب واللغة العربية"؟.

وقد اختلف المستشرقون الذين كتبوا عن الإسلام في أهدافهم ودوافعهم ووسائلهم وميولهم، وأصبح لزاماً على كل فرد مسلم مماع أن يهتم بهذه الكتابات وأن يخضعها للبحث والدراسة والتمحيص حتى يكشف النقاب عن حقيقة الأغراض التي دفعت هؤلاء المستشرقون إلى الكتابة عن الإسلام ودس الدسائس والأباطيل عليه .

إن معظم الكتاب الغربيين من مستشرقين وغيرهم لا يتحدثون عن ماضي الحضارة الإسلامية إلا حديث إطراء وإعجاب، ليهيئوا نفوس المسلمين من خلال ذلك لقبول النصح الذي سيتقدمون به.

وتظل ظاهرة الاستشراق موضع جدل وبحث غير واضح المعالم فمنهم من ينظر إليه نظرة إعجاب تصل أحياناً إلى الانبهار ومنهم من يرفض كل ما يأتي عن هذا المفهوم، فالاستشراق في حقيقة الأمر كان ولا يزال جزء لا يتجزأ من قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم، فقد كان للاستشراق من غير شك أكبر الأثر في صياغة التصورات الأوروبية عن الإسلام وفي تشكيل موقف الغرب إزاء الإسلام على مدى قرون عديدة، وفي هذا الصدد نطرح سؤال الإشكالية التالية: **كيف تجلت مظاهر ظاهرة الاستشراق في الأدب العربي وفي الثقافة الإسلامية؟**

وبناءا على كل ما تقدم حاولنا الإجابة على جملة من التساؤلات :

- ما الاستشراق، ومتى ظهر وما هي اتجاهاته؟
- إلى أي حد أثر الاستشراق في الثقافة العربية والإسلامية؟
- كيف تجلت صورة المسلم في الكتب والمناهج المدرسية الغربية؟
- ما هي مواقف المفكرين والمثقفين العرب اتجاه هذه الظاهرة؟
- كيف برر كل موقف وجهته، وماهي مبررات وأدلة كل فريق في الكشف عن تداعيات هذا التيارالاستشراقي؟

أهمية الدراسة:

احتلت قضية الاستشراق والمستشرقين أهمية خاصة بين قضايا العصر، تجلت في اهتمام جميع علماء العالم الإسلامي بها، محاولين تتبع مسارها والتحقق من كل ما يكتبه المستشرقون في مؤلفاتهم وما يقدمونه للفكر الإنساني، ويعتبر الدين الإسلامي والحضارة الإسلامية من أهم الموضوعات التي شغلت أذهان المستشرقين.

ومما لا شك فيه أن الاستشراق له أثر كبير في العالم الغربي وفي العالم الإسلامي على السواء، ففي العالم الغربي لم يعد في وسع أحد أن يكتب عن الشرق أو يفكر فيه أو يمارس فعلاً . مرتبطاً به أن يتخلص من القيود التي فرضها الاستشراق على حرية الفكر أو العقل، في عالمنا العربي الإسلامي لا يكاد يجد المرء مجلة أو صحيفة أو كتاباً إلا وفيها ذكر أو إشارة إلى شيء عن الاستشراق أو يمت إليه بصلة قريبة أو بعيدة.

منهج الدراسة:

اعتمدنا في هذا البحث على المنهجية التاريخية التحليلية وقمنا بتطبيق هذه المنهجية في هذه الدراسة التي تتبعت نمو الأساليب وتطور المناهج والتصورات التي ظل الإسلام يقدمها في الغرب خلال فترة طويلة منذ نهوض حركة الاستشراق وخمودها، ثم ترك آثارها في الكتب اللاحقة.

1.الاستشراق: المساءلة النظرية للمفهوم:

يطلق مصطلح الاستشراق على الدراسات التي يقوم بها علماء الغرب، لدراسة علوم الشرق وتراثهم، وقد بدأت هذه الحركة بدراسة اللغة العربية والإسلام وانتهت بدراسة علوم الشرق كافة، وأديانهم، ولغتهم، وتاريخهم، وشعوبهم، وثقافتهم، وعاداتهم وتقاليدهم،

وأوضاعهم. وقد خصصت نفقات هائلة، ومعاهد ومدارس، وبرامج في الجامعات الكبرى، لدراسة دور الاستشراق وتطويره ومناقشته وتفعيله. يختلف الباحثون والمؤرخون في معرفة أول من اهتم بالشرق ودراسته من الغربيين، إلا أنهم قسموا اهتمام الغرب بتاريخ الشرق الإسلامي إلى عدة مراحل تاريخية مهمة.

1.1 مفهوم الاستشراق:

أصبح موضوع الإستشراق والمستشرقين من المواضيع التي تشد انتباه علماء الإسلام والأدباء والنقاد العرب ذلك أن الإستشراق أصبح اليوم علما له كيانه ومنهجه، فاتسعت حدوده وتداخلت مفاهيمه وتنوعت أفكاره لذا وجب على كل دارس وباحث أن يحدد مفهوم الإستشراق ويبين دلالاته. تعددت التعريفات والمفاهيم المصطلح الاستشراق (Orientalisme) إلا أنها تظل متقاربة ويطلق مصطلح الاستشراق، عادة على اتجاه فكري يعنى بدراسة الحياة الحضارية للأمم الشرقية بصفة عامة، ودراسة حضارة الإسلام والعرب بصفة خاصة.

يقول عبد المتعال محمد الجيري أن الاستشراق: "هو دراسة الشرق من حيث الأشخاص والهيئات والتيارات الفكرية والمذهبية في شتى صورها وأنواعها"[1].

وعرف الاستشراق ادوارد سعيد "أن لفظ الاستشراق لفظ أكاديمي صرف والمستشرق هو كل من يدرس أو يكتب عن الشرق أو يبحث فيه وكل ما يعلمه المستشرق يسمى استشراقا [2]، لذا أصبح الاستشراق اليوم علما له كيانه ومدارسه وفلسفته، ودراساته، ومؤلفاته، وأغراضه وأتباعه ومعاهده، فصار حقا على الباحث أن يعني بتحديد مفهومه والوقوف على معالمه البارزة وأفاقة ومظاهره وأطواره قبل البحث في أثاره وميادينه.

فالاستشراق بتعبير موجز: "دراسة يقوم بها الغربيون لتراث الشرق وبخاصة كل ما يتعلق بتاريخه ولغاته وآدابه وفنونه وعلومه وتقاليده وعاداته"[3]، لقد عرف الاستشراق بعدة تعاريف من طرف الباحثين العرب والمسلمين فعرفه حسن حنفي بقوله هو "تلك المحاولة التي قام بها ويقوم بها بعض مفكري الغرب للوقوف على معالم الفكر الإسلامي وحضارته وثقافته وعلومه، كما يطلق لفظ مستشرق على المفكرين المنشغلين بدارسة علوم الشرق وتاريخه وحضارته وأوضاعه الاجتماعية والسياسية والاقتصادية"[4].

وفي موضع آخر يقول أحمد غراب في تعريفه لهذا المصطلح "أن الاستشراق دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص، للإسلام والمسلمين من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة وثقافة وحضارة وتاريخ ونظما وثروات وإمكانيات بهدف تشويه الإسلام عليهم ومحاولة تشكيك المسلمين فيه وتضليلهم عنه وفرض التبعية للغرب عليهم ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي"[5]، ومن هذا القول نستنتج أن الاستشراق من المصطلحات التي ارتبطت في أذهان وفكر ووجدان عموم العرب والمسلمين بأنه مظهر من مظاهر المكر والخداع ومؤازرة الاستعمار.

فالاستشراق "وسيلة لنقل حركة الفهم والفعل من الشرق إلى الغرب وقد ظهرت هذه الحركة الفكرية عن طريق ما يعرف بالمستعمرين الأوربيين الوافدين والمستعمرين بالأندلس بما لهم من ترجمة وشروح وتفسير وتوليف وتنسيب " [6]، لذا أصبح الاستشراق مصطلحا يطلق على الدراسات الغربية الأوروبية اتجاه العالم العربي الإسلامي.

فالاستشراق ظاهرة ثقافية غربية نشأت في الغرب أوربا أولا اتسعت بعد عبور الأطلس إلى أمريكا، وهي تحمل قيم الغرب ونظامه ومكونات ثقافته جميعا[7].

لقد اهتم الاستشراق بالعالم الإسلامي اهتماما بالغا وجعل قديمه وحديثه ركيزة بحوثه وعنايته ، وسعى المستشرقون للانتفاع بعلوم العرب ومدنيته وحضارة الشرق من خلال كشف أثارهم وكنوزهم ودراسة الغاشم الحية والميتة، وإحياء تراثهم وطبعه وإظهاره والانتفاع منه في مختلف مجالات الحياة، وبذلك صار الاستشراق علما قائما بذاته له مرتكزاته ومعالمه الواضحة.

أما بالنسبة للتعريف الغربي للاستشراق تأخذ بعض الآراء، يقول مكسيم رودنسون Rodinson Maxime "إيجاد فرع متخصص من فروع المعرفة لدراسة الشرق والحاجة ماسة لوجود متخصص للقيام على إنشاء المجلات والجمعيات والأقسام العلمية"، وفي موضع آخر يرى رودي بارت (Rudi Parte) "أن الاستشراق علم يخص بفقه اللغة خاصة وهو علم الشرق أو علم العالم الشرقي "[8].

بالرغم من التباين في تحديد مفهوم الاستشراق بصورة ثابتة إلا أن المدلول الشامل لهذا المفهوم هو دراسة الشرق ومعرفته، وهو الجامع المشترك في كل الآراء التي تناقلت الاستشراق وتبينت معطياته ومجالاته.

غير أن مصطلح الاستشراق هذا أصبح فضفاضا نوعا ما، بعد دخول أوربا في العصر الحديث إثر الكشوفات الجغرافية والثورة الصناعية، إذ استولى الأوربيون مدفوعون بالنزعة الاستعمارية، على بلدان وراء البلدان العربية الإسلامية في كل من إفريقيا وأسيا، وادخلوا دراسات اللغات وحضارات شملت الهند والصين وغيرهم، ولهذا توسع مفهوم الاستشراق ليشمل كل لغات البلدان وحضاراتها [9]، فالاستشراق ليس مجرد بحوث أكاديمية أو دراسات بل إنه أبعد من ذلك، فهو نظرة إستراتجية الأهداف سياسية واقتصادية وثقافية ودينية.

2. **اهتمام المستشرقين بالثقافة العربية:**

بدأ اهتمام الغرب بالإسلام مع انتشاره، وامتداد حدوده وفتوحاته، حتى بداية وهن الدولة العثمانية في نهاية القرن السابع عشر، ونتيجة لهذه الفتوحات واتساعها أصاب الأوروبيين خوف وقلق تجاه المسلمين وديانتهم. وأدى ذلك إلى تشكل نظرة نمطية محملة بكم هائل من المعلومات المغلوطة والمضللة عنهم، والتي رسخت لديهم قناعات وتوجهات عدائية ومعارضة تجاه المسلمين، في سبيل استهدافهم والنيل من وجودهم[10].

استمر هذا الاهتمام بالشرق الإسلامي وبدراسته مع انهيار الدولة العثمانية، وقيام الحركات السياسية الإسلامية التي تسعى لبناء دولة إسلامية راسخة وقوية، وكان أبرزها ما قام به محمد علي من حملات عسكرية توسعية، وخروجه بالحركة الإصلاحية الداخلية في مصر، كما اهتم الغرب بالإسلام مع بروز المسوغات التي توحي بنهضة جديدة للشرق الإسلامي[11]. فما كان على الغرب إلا أن يشكل قوة ردع وقمع ضدها، عن طريق إخراجها من التراث الإسلامي، في سبيل إخضاعها وضمان تبعيتها المطلقة للغرب.

استغل المستشرقون خوف الأوروبيين من الإسلام وأتباعه، فازداد حرصهم واهتمامهم بالشرق الإسلامي، إذ غدت الحضارة الإسلامية واللغة العربية، من أكثر ما اهتمت به الدراسات الاستشراقية. وقد كان للدوافع الدينية دور مهم وراء هذا الاهتمام، حيث سعت هذه الحركة غالبا للطعن بالإسلام والتنفير منه، وإبعاد المسلمين عنه، وقطع صلتهم بالله،

والدفاع عن اليهودية والمسيحية ضد الإسلام، والتشكيك برسالة محمد ونبوته، وبالتراث الإسلامي، وبالقيم والعقائد الإسلامية، لتفريغ المسلمين وتدجينهم والسيطرة عليهم، والتسلط على بلادهم واحتلالها وتحويلها إلى بلاد مستهلكة وغير منتجة، وذلك من خلال الاستيلاء على الموارد والثروات الطبيعية، والأسواق التجارية، واستغلالهم اقتصاديا. وقد سهل الاستشراق للغرب هذه الدوافع الاقتصادية والسياسية الاستعمارية، من خلال دراساته التي عنيت بالحصول على كل المعلومات الخاصة بالبلاد[12].

ومع اختلاف الدوافع وترابطها إلا أنها تصب في هدف واحد، وهو تحويل المسلمين عن دينهم وتشتيتهم، لخدمة الأغراض السياسية، إذ يرى إدوارد سعيد في كتابه "الاستشراق" أن الاستشراق نتاج لقوى ونشاطات سياسية معينة [13].

وقد عمل المستشرقون على تحقيق هذا الهدف بإثارة الشبهات والافتراءات حول الإسلام، في محاولة للنيل منه، فسعوا للطعن في عدة قضايا ومعتقدات مثل حقوق المرأة في الإسلام، والرق والوسائل التي اتخذها الإسلام لتحرير الرقيق، بالإضافة إلى الشبهات حول بعض العبادات، كالزكاة والحج، وحول العقوبات في الإسلام، وغيرها[14].

أسهمت أفكار المستشرقين وكتبهم ومؤلفاتهم في ثبات هذه الصور النمطية وما وقع عليها من تحريف أو إضافات، نتيجة للجهل بحقيقة الإسلام وأصوله، أو العداء والحقد تجاهه. ومن أشهر هذه المؤلفات، كتاب "النبي محمد (Mahomet)" لفولتير، و كتاب "الكوميديا الإلهية The Divine Comedy" لمؤلفه دانتي أليجيري Dante Alighieri، وقصص ألف ليلة وليلة" التي ترجمت إلى أغلب اللغات الأوروبية، وغيرها العديد من الموسوعات، والمجلات والمقالات، وحتى المؤتمرات التي تعكس صورة الحضارة الشرقية للعالم الغربي منذ عام 1783 إلى الآن[15].

كما وصف الإسلام زورا في العديد من الأطروحات بالتخلف والانحطاط، وأن أتباعه إرهابيون وشهوانيون وبدائيون، وأن الحضارة الإسلامية هي حضارة نقيضة للغرب الذي يمتلك السلطة والمركزية والتفوق. ومع هذا الاهتمام الكبير بالشرق وعلومه وثقافته وأديانه، لا يمكننا حصر مواقف الاستشراقيين وتوجهاتهم بأنها متعصبة وعدائية، فقد برزت بعض المؤلفات المستشرقين أنصفوا الإسلام بأقلام غربية، مثل المستشرق الفرنسي

ناصر الدين دينييه في كتابه "أشعة خاصة بنور الإسلام"، والمستشرق هارديان ريلاند Adriaan Reland صاحب كتاب "الديانة المحمدية"[16].

3 مظاهر الاستشراق في الثقافة العربية:

إن الحضارة العربية نجحت في جميع شعوب قارات العالم وذلك في ظل كيان ثقافي واحد وتراث علمي وفكري مترابط فالحضارة العربية هي اسمى ما عرفت الإنسانية في تاريخها الطويل فهي التي حفظت ما وصل إلينا من حضارات العالم القديم وأضافت إليه ما أسفرت من جهود أبنائها بعد ذلك قدمته إلى العالم فكان ما قدمته إلى العالم أساسا لقيام حضارة قديمة.

فأدركت الشعوب الأوروبية أن الثقافة العربية لها أهمية كبيرة والثقافة العربية في نظر الغرب "أنها تراث وفلسفة الإنسان والمجتمع"[17]، إذن فالحضارة العربية هي المحور الأساسي والمحرك العقلي لتاريخ العالم ولذلك وجهت أوروبا أنظارها وصوبت أفكارها وعززت وسائلها لدراسة العالم العربي الإسلامي فركزوا في بداية الأمر على الثقافة العربية.

1.3 - في الأدب العربي: وجد الأوروبيون في حضارة العرب، ما يناسب احتياجاتهم لسد الفراغ الموجود لديهم "وكان في الحضارة العربية من المرونة والواقعية ما يجعلها تناسب الشعوب الأوروبي على اختلاف بلادها وأبنائها وثقافتها"[18]، ومن هنا كان ميلاد الاستشراق حينما التقي الأوروبيون بالثقافة العربية الإسلامية، المتفوقة على حضارتهم وظلت حركة الاستشراق تنمو وتزدهر، حتى استطاعت تكوين صرحها العلمي.

وظف الاستشراق كل إمكانياته العلمية وطاقاته البشرية والبحثية "فأسس العديد من مراكز البحوث والأقسام العلمية، والمكتبات الضخمة وخصص لها دوريات والنشرات العلمية، وأقام المؤتمرات والندوات [19].

استطاع الاستشراق أن يجند، كل طاقاته ووسائله بغية تحقيق أهدافه والوصول إلى مراده إضافة إلى حب الاطلاع على الحضارة العربية الإسلامية، أيما اهتمام فانكبوا على العلوم الإسلامية والأدبية المختلفة، قرآن كريم، سيرة نبوية فقه وحديث، لأن الإسلام هو مادة العرب ومحورهم الأساسي إضافة إلى تطرقهم إلى اللغة العربية وآدابها شعرا ونثرا.

2.3- ترجمة التراث العربي الإسلامي: عنى الاستشراق عناية كبري بكل ما هو شرقي، وإسلامي وعربي، كل على حدا فركز علم الإسلام فقام بدراسة خصائصه العامة، ظهوره،

انتشاره وأصالته، وفعاليته ونظامه و سياسيته، وفلسفته ومفهومة الكوني، واتجاهه الإيديولوجي لأنهم أدركوا أن الإسلام ليس تاريخا قوميا، إنما روحي، ودين لجميع الأمم، ومعتقد روحي سماوي ساهم في صناعة وتشكيل التاريخ العربي ما عنايتهم بالقرآن الكريم فقد درسوه من جميع نواحيه، فبحثوا في تاريخه، وترتيبه، ووحيه وجمعه، و نزوله وأصالته وأسلوب لغته، وفلسفته وفكره باعتباره مصدرا رئيسيا للشريعة ومعاملاتها ومقارنته، بالكتب السماوية الأخرى[20].

اهتم الاستشراق بالقرآن الكريم فسعى إلى ترجمته إلى عدة لغات، ومحاولة فهم معانيه فظهرت عدة ترجمات ومعاجم مثل المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم.

"وادعوا بأن القرآن الكريم من عند محمد صلي الله عليه وسلم وأنه نقله عن أحبار اليهود ورهبان النصارى"، سعى المستشرقون للتشكيك في صحة القرآن والطعن فيه حتى ينصرف المسلون عن الاتقاء على هدف واحد يجمعهم ويكون مصدر قوهم ولأنه المصدر الأساسي لهذا الدين[21].

وأما عنايتهم بالحديث النبوي فركزوا جهودهم على دراسة تاريخه، وجمعه وتدوينه وحقيقته وكذا عنايتهم بالفقه الإسلامي والسيرة النبوية، فهي أول تطبيق عملي لدين الإسلام عقيدة وشريعة وأخلاقا وهي أكثر السير خلودا وأما اهتمامهم بالفقه الإسلامي فكان لمعرفة حياة المسلمين وطبائعهم ومعاملاتهم اليومية [22].

كتبوا حول التاريخ الإسلامي، في جميع عصوره لاسيما عصر الخلافة الراشدة، وقد طعنوا في الصحابة لأنهم الصورة النموذجية للمسلمين، فصبوا كل سهامهم ونقدهم للطعن والتشكيك في الدين الإسلامي.

كما قام المستشرقون بدراسات متعددة عن الإسلام والمجتمعات المسلمة ووظفوا خلفياتهم الثقافية لدراسة الحضارة الإسلامية والتعرف على خباياها لتحقيق أعراض الغرب الاستعمارية والتنصيرية، ومن هنا نستطيع الجزم بأن التيار الاستشراقي "تمثل في الدراسات المختلفة عن الشرق الإسلامي والتي شملت حضارته وأديانه وآدابه، ولغاته وثقافته "[23]، بحيث درس المستشرقون الإسلام عقيدة وشريعة ومهما افتروا على الإسلام، فلن ينالوا منه شيئا، إذن فالإستشراق هو حركة منظمة جاءت لدراسة العالم الإسلامي خاصة وثقافته بهدف معرفة عقلية المسلمين، وأفكارهم واتجاهاتهم وأسباب تفوقهم.

كما اهتموا بالحضارة العربية الإسلامية انطلاقا من نشأتها وتطورها وازدهارها وتأثيرها وتأثرها وفضلها على الغرب، في ميادين العلم والفلسفة واختصوا، كذلك بعلوم العرب الإنسانية سعيا منهم للنفاذ إلى أعماق المجتمع العربي، الإسلامي والبحث في منابعه وقضاياه إضافة لدراستهم لنظام الأسرة الإسلامية وغير ذلك من المسائل التي تخص العرب وعلومهم الإنسانية، وأن هذه العناية أسهمت في توجيه الحركة الثقافية في مختلف العلوم فقد درس المستشرقون التاريخ والثقافة والآداب العربية فكانت أعمالهم ثمينة واعتبرت مصادر المعرفة التاريخ العربي، فالاستشراق درس الثقافة العربية في حدودها الطبيعية، وتاريخها ومسارها ومصادرها، بداية وذروة وغاية وماضيها وحاضرها ومستقبلها.

اهتم المستشرقون بدراسة آدابها العربية ورأوا فيه أمرا حتميا لفهم حياتنا ونشاطنا وفنونا، ويمكن إرجاع هذا الاهتمام إلى أسباب عديدة "أولا صلة هذا الأدب العربي بالإسلام وأثره في الآداب المختلفة ومنزلته بين الآداب العالمية واستمرار تاريخه "[24].

ولأن هذا الأدب العربي ينفرد أولا من بين الآداب الأخرى باتصاله المباشر بالقرآن الكريم، الذي يحاول الباحثون، في كل عصر أن ينفذوا إلى أسرار جماله وجلاله ، إضافة لأنه أدب الشرق الهائل الذي يعبر عن مختلف ألوان الأدب ويتنوع بتنوع، عبقرياته في ميادين النشاط الإنساني المتعددة.

فالأدب العربي يعد صورة لحياة العرب قديما وحديثا، إذ تتبلور فيه ما هو بحياتهم من خصب وجدب وغني وفقر، إذ يمكن القول بأنه يصور لنا بحق صورة صادقة، للشخصية العربية مما يزيد من أهمية ودراستها، فعنوا بالنشاط الأدبي عناية عظيمة فحملوا بكل ما كان لديهم من قوة أن يصلوا إلي خصائص، الأدب المميزة ويفهموا أنواع المختلفة ويضعوا المبادئ الأساسية للبحث فيه ويعالجوا المعضلات التي تنبثق منه على دراسة الأدب العربي شعره ونثره، والنثر القديم وبخاصة المقامات وقصص ألف ليلة وليلة، وفن الرسائل عند العرب وبالتالي انصبت، اهتماماتهم العلمية في دراسة التراث العربي بعيدا عن السياسة والإيديولوجيات الفكرية والدينية"[25].

لذا اهتم الباحثون الألمان بالدراسات العربية الإسلامية، منذ عهد مبكر وقد امتازت بالجدية والموضوعية بالبحث، كانوا يملكون مجموعات من المخطوطات يثريها باستمرار ما يتحصلون عليه من جديد إذ أنهم، توصلوا إلى تحقيق طبعات نقدية لا تزال تعتبر حجة ،

فقد عكف المستشرقون على دراسة التراث العربي، فنبشوا كنوزه وكشفوا الغطاء عن مخطوطات، آدابنا وعلومها، فأغنوا تراثنا بعامة والأدبي منه خاصة فالتراث العربي هو ثمرة العقول العربية ولوح الدهر الحافل بذكريات العالم الإسلامي العربي، ذلك أن العرب خلفوا تراثا ضخما لا يضارعهم فيه أحد[26].

فالاستشراق لعب دورا عظيما، في ترجمة التراث العربي الإسلامي، إلى لغات مختلفة وما اكتشفه من مخطوطات وما نشر منها محققا، وما ألف حوله قصد تعريف مواطنيه بهذا التراث الخلاق مما أدى إلى ازدياد معرفتهم الإنسانية، وتعميق تجربتهم البشرية واتساع رؤيتهم الكونية فقد أفاد الاستشراق أدبنا المعاصر إذ قام بتعريف الغرب بهذا التراث الخالد والكشف عن علومه وآدابه، ودراسته وإزالة الغبار عن كثير من آثاره المتعددة[27].

ونظرا لأهميته البالغة في الدراسات العربية الإسلامية وآثاره الظاهرة والخفية في الساحة العربية، فقد جند كثير من الباحثين والنقاد العرب أقلامهم اتجاه هذه الظاهرة لأنها تخصصت في مختلف الجوانب الحضارية، وأثرت على الفكر العربي الإسلامي إضافة إلى علاقتها، بالدوائر الاستعمارية، كل هذه العوامل أدت إلى تضارب الآراء والمواقف النقدية العربية، حول هذه الظاهرة، فانقسم المفكرون العرب على أنفسهم بين الرافضين لهذه الظاهرة شكلا ومضمونا وبين المادحين المؤيدين لبحوث ومناهج، وأعمال المستشرقين.

4.المسلم في الكتب والمناهج المدرسية الغربية:

بقيت الصور المشوهة والمضطربة والعنيفة للمسلم الذي يهدد أمن المجتمعات الغربية واستقرارها، سواء على الصعيد الأمني والسياسي، الاقتصادي، أو الاجتماعي، تتراكم مع الوقت وتنتقل عبر الأجيال من خلال وسائل الإعلام بأشكالها المختلفة. ومع ذلك، فإن هذه الوسائل ليست المسئول الوحيد عن تعزيز هذه الصور وتوجيهها وخلقها. فبالتوازي مع وسائل الإعلام أولى الغرب اهتماما واضحا تجاه الكتب والمناهج المدرسية الغربية، لتعمل جميعها في محصلتها النهائية على تشكيل وعي الغربي وإدراكه وفهمه للآخر، بالتالي تحديد مدى تقبله وطريقة تفاعله معه. إذ تعتبر الكتب والمناهج التعليمية المدرسية الغربية من أهم المرجعيات الرسمية التي تؤثر بشكل كبير في مراحل مبكرة على تشكيل القيم والمثل، والمعتقدات تجاه الثقافات الأخرى [28].

ومع وجود بعض الصور المشرقة للحضارة الإسلامية في المقررات الغربية، إلا أن معظم المناهج المدرسية الغربية قد ملئت بالعديد من الأغلاط المقصودة وغير المقصودة. ففي الكتب المدرسية الألمانية اتهم الإسلام وأتباعه بأنهم بدائيون، وهمجيون، متجاهلين دورهم الحضاري على مر التاريخ[29].

ويبدو هذا التجاهل والتبخيس واضحا وجليا كذلك في المناهج البريطانية والأمريكية، وأما في الكتب الفرنسية فقد تبين أن صورة المسلم في كتب القراءة والتاريخ للمرحلة الابتدائية، والثانوية، طُمست على مر التاريخ، وتم التأكيد على دونية المسلم مقابل الغربي، فهم دائما ما يظهرون بصورة الفقراء والمتسولين، والبدو، والخدم، وعمال المصانع، واللاجئين، والرعاة. وفي المناهج الأسترالية اتهم المسلم بالعدائية والعنف وأنه ينتمي إلى ديانة انتشرت بحد السيف. أما في إسبانيا فقد حرم تعليم الإسلام لفترات طويلة من الزمن منذ طرد المسلمين من الأندلس وتولي الكنيسة الكاثوليكية الإسبانية لأمور التعليم[30].

من أهم الصور والقضايا التي أثارتها هذه الكتب وركزت عليها هي صورة الرسول محمد (صلى الله علية وسلم)، الذي وصف تارة على أنه الرسول الفقير المعدم، وتارة أخرى بالرسول المستبد بطبعه، كما وصف بصفات كالدهاء والمكر والعنف، والسحر، والعداء. فعلى سبيل المثال ادعي كتاب التاريخ للصف الأول الثانوي في فرنسا الصادر عن مطبعة هاتييه، بأن محمدا (صلى الله علية وسلم) هو الرسول الوحيد المهم بالنسبة للمسلمين، وأنه الوحيد الذي يجد فيه المسلمون الأسوة الحسنة، وأنه سم يعيث في الأرض الفساد ويشكل بذلك عدوا أساسيا للكنيسة الكاثوليكية.

كما استهدفت هذه الكتب الإسلام بطريقة منفرة، إذ تناولته كديانة تحث على أشكال العنف المختلفة، والدمار، والخراب، والقسوة، والإكراه وذلك في سبيل رسالتها، كما يتناول الكتاب في طياته الحديث عن سلمية المسيحية وعن النهضة الأوروبية بشيء من التفصيل، وفي المقابل يتحدث عن الحضارة الإسلامية وانهيارها بشكل غير منصف ليعزز من دونية الحضارة الإسلامية في عقول النشء. وكما يعتبر هذا الكتاب من أهم الكتب المدرسية التي تجاهلت دور العرب والمسلمين وفضلهم على الحضارة الأوروبية وإسهاماتهم على الحضارة الإنسانية[31].

رصـدت اللجنة العربية لمكافحة التمييز صـورة الإسـلام والمسـلمين في الكتب والمناهج الأمريكية بعد أحداث (11 سـبتمبر2001)، التي أظهرتهم بصـور بدائية. فعادة ما يوصـف المسلمون بأنهم راكبوا الجمال، وبالبدو، والرحل، وأنهم أهل الصحراء، كما اقترنت صورهم بالعنف والإرهاب والتطرف والاضـطهاد. وفي المقابل، صـورتهم بعض الكتب على أنهم رجال النفط الجشعين، وأنهم غير أمينين، ودكتاتوريون، وغيرها من الصور القاتمة والسلبية التي تمت في الكتب المدرسية الرسمية [32].

وتحول مثل هذه الصـور دون تحكيم عقل الطالب غير المسـلم، وفهمه للأمور والحقائق، وذلك بعد كل ما يتعرض له من مؤثرات ومواد مشـبعة بالتدليس والتحريف والتحريض على مدار سنوات، والتي تعمل مجتمعة كأداة أساسية لبلورة عقل الفرد وقناعاته تجاه الآخر.

تشـكلت هذه الصـورة السـلبية بكل ما تحمله من دلالات ومعان ضـد الإسـلام والمسـلمين في الكتب والمناهج المدرسـية الغربية، لعدة أسـباب كان أهمها، صـبغ الغربيين لكتبهم ومقرراتهم بقدر كبير من الأخطاء المسـندة إلى مرجعيات سـياسـية دينية، وحركات تنصـيرية وتبشـيرية، غير منصـفة للحضـارة الإسـلامية، التي عملت على تشـويه تعاليمها وعقائدها الإسـلامية. كما شـكل اعتماد الغرب على أطره ورؤيته الخاصـة في فهم الإسـلام والمسـلمين بعيدا عن رؤيتهم ومصادرهم الثابتة ومرجعياتهم إلى سد الطريق أمام الفهم والوعي الحقيقي بهذا الدين وأتباعه. ولا شـك أن الجهل والاسـتخفاف بالآخر وإقصـائه، وعدم الاعتراف به، وعـدم المبـالاة، وتكريس مبـدأ السـيـد والعبـد، وامتلاك نزعـة التفوق والهيمنـة الثقـافيـة والعرقية والحضـارية للأخر، عوامل تدعو لتبني جرائم التحيز والتعصـب والتحامل تجاه المسـلمين ونبذهم وتشـويه صـورتهم وصـورة ديانتهم، وتضـعف احتمالية الاهتمام بهم وبقضاياهم، وتاريخهم[33].

وبذلك يرى المتتبع لصورة المسلم في الكتب والمناهج المدرسية الغربية، بأن الصورة العامة للإسـلام وأتباعه في العقل الجمعي الغربي تأثرت على مر التاريخ بصـور وإسـقاطات رسـمت نتيجة لسـنوات من التعليم المبني على ما خلفته الحركات الاسـتشـراقية، المرتبطة بنظم سـياسـية ودينية، والتي عززت دونية الشـرق مقابل الغرب، وصـورته عنصـرا سـلبيا وغير فاعل. وبذلك، شـكلت هذه الكتب والمناهج مدخلا أسـاسـيا لمواصـلة الهيمنة الغربية من خلال تضـليل الطلبة الغربيين عبر جرعات دسـمة من التحريض تجاه الإسـلام، وكذلك

بإدخال معلومات مضللة، وتعديلات وإضافات خاطئة ومغلوطة، من شأنها أن تعمل على تدليس الوقائع وتزويرها، دون أدنى مراعاة للحقائق الدينية والتاريخية للحضارة الإسلامية.

5.الرؤية العربية الر افضة للاستشراق:

لعل جل دراسات المستشرقين تقابل في العالم كالإسلامي بالأعم بالرفض بوصفها مبادرة عن أعداء الإسلام لأن هذه القضية أبعادا متعددة وجوانب متشعبة من أجل الوصول إلى اتخاذ المواقف الصحيحة وفي هذا الصدد يقول محمود زقزوق: أنها حركة فكرية هائلة وما نتجه يخصنا ويخص عقيدتنا ولغتنا وتاريخنا، ودينا فإن الأمر الأخطر من ذلك بكثير لأنه يتعلق بأعماقنا وعقيدتنا وفكرنا وحضارتنا وليس هناك أمنا سبل إلا المواجهة وقبول التحدي وإثبات الذات، وإلا فلسنا جديرين بالحياة [34]، فموقفه معاد للاستشراق، وكل ما يصدر عنه ويأتي به حيث أن ممثلي هذا الموقف ينتسبون إلى المستشرقين مصالح وأهداف ونوايا خبيثة مشبوهة معادية للعرب.

وقف على هذه الشاكلة مجموعة من المفكرين المسلمين موقف الرد المطلق فلم يقبلوا أي إسهام في الثقافة الإسلامية، ويدعون إن الاستشراق دراسات أكاديمية في الجامعات والمراكز العلمية يقوم بها غربيون كافرون وغالبا تكون من أهل الكتاب وتوجه ضد الإسلام، والهدف من كل هذا تشويه الإسلام والتشكيك والتضليل وفرض التبعية للغرب.

وينظر هذا الفريق الرافض "إلى الاستشراق على أنه علم أوربي و هو صورة لما توصلت إليه أوربا في معرفة الشرق، وهو يعكس موقف أوربا وعقلية أوربية إن هذا الاستشراق غير نتاج خارجي كتبه خارجيون لا يكاد معظمهم يحسن اللغة التي يتكلم لها فكيف عندما يناقشون ماضينا وحاضرنا ومستقبلنا وتاريخينا وثقافتنا وأدبها واقتصادنا[35].

فالهدف الحقيقي للاستشراق هو تقويض الهوية الثقافية العربية الإسلامية وتسوية الحضارة العربية وخدمة الاستعمار والصهيونية ومؤامراتها المستمرة على العالمين العربي والإسلامي، فكتابات المستشرقين عن الإسلام لم تكن علمية ولا بحوثا تتوخى حقائق التاريخ وإنما كانت سلاحا من أسلحة الدعاية الحربية، لذلك حرص المستشرقون على ترويج الأكاذيب ومختلقات عن الإسلام وفي هذا يؤكد الكاتب "ومما لا ريب فيه أن المستشرقين اليوم تغيروا تغيرا كبيرا عن موقفهم بالأمس، ولكن هذا التغيير يبدو في التخلي عن الأكاذيب والاختلافات، وليس ثمة تخل عن طعن الإسلام، ونلمس مواطن للهجوم عليه منها[36].

ذلك أن اهتمام مفكرين الغرب ينصب حول التكلم عن الدين الإسلامي ومحاولة التشكيك فيه والتركيز على جوانب الضعف، أما مفكري العرب الذين يحضرون المؤتمرات الغربية قلما يتحدثون عن أمور قسم الحضارة الإسلامية لعلها تغير تفكير العرب.

وقد أجاد الأستاذ أبو الحسن الندوي فيما اصطلح عليه بالإستراتيجية الاستشراقية الدقيقة حيث قال " ومن دأب كثير من المستشرقين أنهم يعينون لهم غاية ويقدرون في أنفسهم تحقيق تلك الغاية بكل طريق ثم يقومون بجمع المعلومات لها من كل رطب ويابس ليس لها أي علاقة بالموضوع سواء من كتب الديانة والتاريخ والأدب والشعر أو الرواية والقصص أو المجون والفكاهة، إن كانت هذه المواد تافهة لا قيمة لها يقدمونها بعد التمويه بكل جرأة ويبنون عليها نظرية لا يكون لها وجود في نفوسهم وآذاهم[37].

ولذلك نجد الكثير من المستشرقين من خاضوا في موضوعات القرآن الكريم والفقه والسيرة وقد وقعوا بأخطاء في تقديراتهم أو بالغوا في تصوراتهم إلى حد خرجوا فيه من الحقيقة خروجا تاما لا يتوافق مع منهجهم العلمي الدقيق.

الاستشراق شغل حيزا كبيرا لدى أدبائنا العرب فقد تميز فارس الشدياق بنقده الهزلي والجدي لهذه الظاهرة ومن أمثلة النقد الجدي نقده لبعض المستشرقين من أساتذة أروبا مبينا خبطهم في تأليفهم وأوهامهم مما عربوه ونشروه وفسروه[38] ، إذن ففارس الشدياق يقف موقفا عدائيا لكل ما يمت للاستشراق بصلة حيث قال لأحد من المستشرقين الفرنسيين "إن هؤلاء الأساتذة لم يأخذوا العلم عن شيوخه... وإنما تطفلوا عليه تطفلا... وكل منهم إذ درس في إحدى لغات الشرق أو ترجم شيئا منها تراه يخبط فيها خبط عشواء فما اشتبه عليه منها رقعه من عنده بما يشاء ومكان بين الشبهة واليقين حدس فيه"[39]، إذن فالموقف الرافض كان معاديا لحركة الاستشراق، فوقف منه موقف المشكك ورأى فيه تحاملا على الإسلام والمسلمين وتهجما على العربي وتراثهم وحضارتهم وهذا الفريق يمثل الأكثرية.

هذه جملة من الأسباب تدعو إلى تفنيد ورفض التيار الاستشراقي، ومن هذا المنطلق يتبين لنا "أن أعمال المستشرقين إنما هو ضرر كله ولا خير فيه، وهو جناح من أجنحة المكر الثلاث ويستوي في ذلك مع الاستعمار والتنصير بل هو مغذي للاستعمار والتنصير على حد

سـواء"، فما جاء به المسـتشـرقون لا يعد كونه سـموما زرعوها في العلوم الاجتماعية والفكر والثقافة.

اتخذ أصـحاب هذا الرأي موقف معارض من الحركة الاسـتشـراقية، فهاجم روادها، وطروحها المختلفة، وما توصلت إليها من دراسـات ومفاهيم، وأشـاروا في أكثر من حديث "إلى أن المستشرقين يتناولون الموضوعات المختلفة من منظور شخصي ومصلحي، ويتصرفون في فهم النصوص وترجمتها ونقلها إلى لغاتهم، حسب أمزجتهم وتصوراتهم الخاصة، ولعل ردود أفعال المثقفين العرب هي ناتجة عن تلك الإفرازات والآثار الذي حققها المسـتشـرقون على مستوى الساحة الفكرية والثقافية وحتى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، هذا ما أثار حفيظة علمائنا العرب والمسلمين.

خاتمة:

الاستشراق ظاهرة فكرية لعبت دورا كبيرا في الفكر والأدب العربيين قديما وحديثا، ثم أن الاسـتشـراق في حد ذاته يحاول بكل ماله من وسـائل وقوة وأفكار أن يفرض مفاهيمه على العالم العربي الإسـلامي بأسـره وقد رأينا جميعا أن كثيرا من علمائنا ومفكرينا وأدبائنا قد تعلمو على أيدي كبار علماء الاسـتشـراق فتتبعوا أفكارهم ونظرياتهم وفي الجهة المقابلة هناك من رفض وتعصب لأفكارهم ونظرياتهم ومناهجهم.

فالاستشراق هو قضية الصراع الحضاري بين العالم الإسلامي والعالم الغربي فوجدت هذه الحركة نفسـها بين الرفض والقبول من طرف علماء وأدباء العرب والمسـلمين ذلك "أن الاستشراق قضية تتناقض حولها الآراء في عالمنا الإسلامي فهناك من يؤيده ويتحمس له إلى أقصى حد وهناك من يرفضه جملة وتفصيلا ويلعن كل من يشتغل به، بوصفه عدوا لدودا للإسلام والمسلمين.

الاستشراق رسالة استعمار وهو يساهم مساهمة فعالة في تشويه الإسلام، وتقديمه إلى الأجيال ، وهو نتاج خليط مشـوه من اليهودية والمسـيحية والوثنية، الشـيء الذي يؤدي إلى زعزعة أصـالة الفكر والرافضـين الإسـلامي وتعريضـه إلى خطر الانقسـام والانهزام أمام العلمانية، ونجاح عملية تغريب الشخصية الإسلامية عن دينها ولغتها وثقافتها.

بعد هذه الجولة القصـيرة في رحاب هذا البحث، نأتي إلى نهايته لنختمه، بمجموعة من **التوصيات** المتوصل إليها، والتي سنوردها في النقاط التالية:

- أثار موضوع الاستشراق نقاشات كثيرة وردود فعل متباينة من طرف المفكرين العرب المسلمين فانقسموا إلى فريقين فريق مؤيد وقابل وآخر رافض للاستشراق.
- كان لمالك بن نبي موقف معاد للاستشراق وكل ما يصدر عنه ، فهو يحذر من أن الفكر الاستشراقي في معظمه حركة فكرية غربية، مضادة للإسلام والمسلمين، وجب مواجهتها والتصدي لها.
- الموقف المؤيد والداعم لهذه الحركة الاستشراقية فهو يتضح عند بعض كتابنا، الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن أعراض المستشرقين وتبيان فضلهم في حركة النهضة العربية الحديثة ودورهم في إحياء تراثنا الحضاري، ومن أبرزهم نجيب العقيقي الذي يبين لنا دور المستشرقين الفعال في إحياء تراثنا العلمي والأدبي.
- تتبع طه حسين آراء وأفكار المستشرقين فحذا حذوهم في الدراسة والتحليل وأسلوب الشك في صحة القرآن الكريم والأدب الجاهلي فهو الابن البار للاستشراق.

ومن هنا نستنتج أن مؤامرة التغريب للعالم الإسلامي، كانت ضمن مخططات وآليات الاستعمار الغربي فجيل كامل من الأدباء احتضنتهم المعاهد الغربية في أوربا وأهلت نخبة من الشباب لقيادة المشروع التغريبي يحملون ثقافة الغرب ومفاهيمه، وكما وقد اهتم بالأدب العربي والفكر والثقافة، والحياة الاجتماعية فهو قائد لواء التغريب الثقافي والأدبي.

الهوامش:

[1] عبد المتعال الجيري: الاستشراق وجه الاستعمار الفكري، الطبعة الأولى، مطبعة المدني، القاهرة، 1995، ص 13.

[2] بوزقاو مريم، الاستشراق بين الرفض والقبول في الثقافة العربية، رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في الأدب العربي نظام ل.م.د، تخصص: الأدب الأندلسي في ضوء الدراسات الاستشراقية، كليّة الآداب واللّغات والفنون، جامعة جيلالي يابس سيدي بلعباس، 2019/2020. ص 06.

[3] محمد حسين علي الصغير: المستشرقون والدراسات القرآنية، الطبعة الثانية، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، 1986، ص 11.

[4] عقيلة حسن ، المرأة المسلمة والفكر الاستشراقي، الطبعة الأولى، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 2004، ص 31.

[5] أحمد غراب: الاستشراق (رؤية إسلامية)، المنتدى الإسلامي، مطابع أضواء البيان، الرياض، 1990، ص 07.

[6] محمد ياسين عريبي ، الاستشراق وتغريب العقل التاريخي العربي، سلسلة الدراسات نقد العقل التاريخي، الطبعة الأولى، الرباط، 1991، ص 135.

[7] عصام سخنيني: المستشرقون ومصطلحات التاريخ الإسلامي، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 21.

[8] عقيلة حسن: مرجع سابق، ص 33.

[9] محمود المقداد: تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، العدد 167، الكويت، 1992، ص 21.

[10] عبد الله محمد : مؤسسات الاستشراق والسياسة الغربية تجاه العرب والمسلمين، الطبعة الأولى، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2001، ص 08.

[11] نفس المرجع السابق، ص 13.

[12] عبد الرحمن الميداني: أجنحة المكر الثلاثة وخوافيها التبشير-الاستشراق-الاستعمار: دراسة وتحليل وتوجيه، الطبعة الأولى، دار القلم، بيروت، 1975، ص 91.

[13] إدوارد سعيد: الاستشراق: المعرفة السلطة الإنشاء، ترجمة: كمال أبو ديب، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، 1995، ص 215.

[14] أيمن يوسف: تنميط الإسلام في التصورات الغربية بين الأصولية والفوبيا: قراءة تحليلية نقدية، مجلة دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 2008، ص 216.

[15] سمير حجازي: ثقافة العرب وثقافة الغرب في قراءة العصر، الطبعة الأولى، مؤسسة طيبة، القاهرة، 2005، ص 99.

[16] المحجوب بن سعيد: الإسلام والإعلاموفوبيا: الإعلام الغربي والإسلام تشويه وتخويف، الطبعة الأولى، دار الفكر، دمشق، 2013، ص 31.

[17] مالك بن نبي ، مشكلات الحضارة، ترجمة: عمر كامل سقاوي، عبد الصبور شاهين، شروط النهضة القدس، دار الفكر، سوريا، 2009، ص 88.

[18] أحمد سمايلوفيتش: فلسفة الاستشراق وأثرها على الفكر العربي المعاصر، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998، ص 70.

[19] مازن صالح مطبقاني: الاستشراق والاتجاهات الفكرية في التاريخ الإسلامي، مؤسسة عالم الأفكار، الجزائر، 2011، ص 13.

[20] نفس المرجع السابق، ص 154-155.

[21] سعد الدين السيد صالح: احذروا الأساليب الحديثة في مواجهة الإسلام، مكتبة رحاب، الجزائر 1998، ص 95.

[22] أحمد سمايلوفيتش، مرجع سابق، ص 165.

[23] عبد الله محمد الأمين النعيم: الاستشراق في السيرة النبوية: دراسة تاريخية، دار الفكر، دمشق، 2008، ص 21.

[24] أحمد سمايلوفيتش، مرجع سابق، ص 491

[25] محمود درابسة: الاستشراق الألماني المعاصر والنقد العربي القديم، الطبعة الأولى، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2010، ص09.

[26] شارل بلا: تاريخ اللغة والآداب العربية، تعريب: ابن وناس صالح حزم، الطيب العشاش، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997، ص 40.

[27] أحمد سمايلوفيتش، مرجع سابق، ص 70.

[28] محمود المقداد، مرجع سابق، ص 255.

[29] وقيع الله محمد أحمد: الإسلام في المناهج الغربية المعاصرة: عرض ونقد، الطبعة الأولى، بحث مقدم لنيل جائزة نايف بن عبد العزيز آل سعود العالمية للسنة النبوية والدراسات الإسلامية المعاصرة، 2006، ص 153.

[30] مارلين نصر: **صورة العرب والإسلام في الكتب المدرسية الفرنسية**، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 1995، ص 163.

[31] المحجوب بن سعيد، مرجع سابق، ص 42.

[32] نفس المرجع السابق، ص 50.

[33] وقيع الله محمد أحمد: مرجع سابق، ص 170.

[34] زقزوق حمدي محمود: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، الطبعة الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1985، ص 129.

[35] علي بن إبراهيم النملة: مصادر المعلومات عن الاستشراق والمستشرقين، استقراء المواقف، سلسلة 2، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 1993، ص 20.

[36] عبده عبد الجليل شلبي: صور إستشراقية، الكتاب الأول، سلسلة البحوث الإسلامية، 1978، ص 30.

[37] علي أبو الحسن الندوي: الصراع الفكري بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، دار الهدى، الجزائر، 2006، ص 87-88.

[38] أنيس المقدسي: الفنون الأدبية وأعلامها في النهضة العربية الحديثة، الطبعة الثالثة، دار العلم للملايين، بيروت، 1970، ص 164.

[39] أنور الجندي: الفكر العربي المعاصر في معركة التغريب والتبعية الثقافية، مطبعة الرسالة، بيروت، 1962، ص 200-201.